

مقتبس من قصة حقيقية



# بين قمرين

لم يذق قلبي العشق قبل لقاك

محمود عبدالمنعم



هل تحبني فعلا يا آسر ؟

هل تريدني الحقيقة ؟

لم احب مثلك والعشق لم يزر

قلبي الا معك يا رزان .

ليلة الثالث والعشرين من ديسمبر عام ٢٠١٩

في ليلة ممطرة من ليالي ديسمبر

قابلت اول حب في حياتي بعدما فقدت نفسي .. المرأة التي خفق قلبي لها بعد  
سنين طويلة من الجمود منذ حادثتي المأساوية . "مني" شئ غريب جذبني اليها  
منذ اول نظرة منذ جاءت عيناى في عينها احسست دفناً لم احسه منذ اعوام .. في  
هذه الليلة كنت اتجول في الشتاء وتحت المطر "كعادي" اشترى القهوة واجلس  
علي شاطئ البحر في هدوء تام استمع للموسيقى اغني قليلا بصوت خافت حتي لا  
يسمع احد ايا كان صوتي فيسخر مني ومن حنجرتي الذهبية رغم فراغ الشارع  
لكني دائماً كنت احس ان هناك شخصاً ما بالجوار .. "مني" كانت تسكن في شقة  
تطل علي البحر مباشرة والداها توفيا في حادث سيارة وهي في عمر العاشرة فجاءت  
خالتها واخذتها للعيش معها في المنصورة وبعد عشر سنوات توفيت خالتها وهي في  
سن العشرين تقريباً فعادت مجددا الي بيت ابويها لتكمل باقي حياتها فيه ، كانت  
تحب مشاهدة الامطار وهي تهطل والغيوم وانعكاسها علي مياة البحر منظر يريح  
النفس

ولكنها طوال الشهرين اللذان قضتهما في الاسكندرية لاحظت شيئاً غريباً ، شاب-  
خمنت انه مقبل علي ال ٢٥ من عمره- كل يوم يجلس وحيداً ويبدو عليه الحزن  
يشرب قهوته تحت المطر الغزير وقالت في نفسها :الا يوجد من يهتم بهذا الشاب ؟  
الا يخشي علي نفسه من المرض وظلت تسأل نفسها هذه الاسئلة لاسابيع.. حتي  
جاء اليوم الموعود انه يوم الثالث والعشرين من ديسمبر اجلس وحيداً يؤنس  
وحدتي كوب القهوة ولا اشعر بأطرافي من البرد كالعادة ..تهطل الامطار وكأن  
السماء نُقبت ..ولكني لا ابالي

استمع للموسيقى وادندن في هدوء ..وبينما انا منسجم مع الف ليلة وليلة لكوكب  
الشرق

-لا احب فيروز بالمناسبة ولا احب شادي هذا الذي تغني له ودائماً اتسأل من هو  
شادي يا سيدة فيروز - لذا اكتفي بالقهوة فقط بدون فيروز واستبدالها بأم كلثوم -  
حيث لا يوجد شادي هناك-

وبينما انا مستغرق في الاغنية احسست بلمسه يد دافئة علي كتفي

مرحبا ايها الفنان لا استطيع النوم من صوتك كل يوم ومن غنائك الرائع وحنجرتك  
الذهبية

استدرت ونظرت اليها بدهشة

نظرة واحدة في عينيها شعرت بأني في عالم آخر ..عالم مليء بالحب والسلام

اخفيت اعجابي وقلت من انت ؟ هل تراقبيني ؟ من ارسلك؟؟؟

إهدأ يا صديقي لم يرسلني أحد ومن انت اصلاً حتي يرسلوا شخصاً ليراقبك ؟  
اراك كل يوم من شرفتي ولمده تزيد عن شهر ونصف تجلس هنا وتشرب قهوتك  
ولا يوجد احد غيري وانت خارج سريره الدافئ اخذني الفضول فجئت الي هنا  
الآن اخبرني لماذا تجلس هنا كل يوم وحيداً هكذا ؟

كانت "مني" فضولية جدا وذات روح مرحة ذكرتني بشخص عزيز علي جداً لم  
اشعر هذا الشعور من بعده  
وشعرت به عندما نظرت

اليها

ففتحت قلبي لها وقلت هل تريدن سماع مأساتي ؟ اذا استعدي لان كثير من  
الدموع ستسيل .  
بدأت في سرد القصة

التي سأصيبكم بالصداع قليلا واخبركم بها  
عندما كنت في السنة الثانية للكلية التقيت ب "رزان" عشقي الاول والاخير ..  
لم أكن احضر كثيراً في عامي الاول في الكلية  
لذا عندما انتقلت للسنة الثانية كانت معرفتي بأفراد "دفعتي" سطحية جداً لدرجة  
اني لا أكاد اعرفهم  
حتي في محاضرة ما

اخرجني "دكتور سخيف" ووقفني امام زملائي واخذ يسخر مني

هل تتوقعون ان يصل مثلاً هذا الشخص الي مستواي ؟

كلكم عاهات علي المجتمع ولا فائدة منكم

طبعاً اتم تشعرون بالغرابة الان كيف لم ترد عليه وتبدأون في تخيل انفسكم مكاني  
وماذا كنتم ستفعلون الخ الخ

لكن ستتغير وجهه نظركم عندما اخبركم ببعض التفاصيل عن حياتي

والدي توفي وانا في السادسة عشر من عمري

عاني كثيراً وذهب الي "مليون دكتور" علي حد قوله حتي حصل علي بعد صبر  
طويل جداً

وظل معي ١٦ عاماً واراد الله ان يسترد روحه مجدداً

ذهبت روح ابي وذهبت ارواحنا جميعاً معه

اصبح البيت فارغاً لم تدخل الضحكة المنزل من بعد والدي

تكالب علينا اقربائنا بعد وفاته واخذوا كل شئ ولم يتركوا لنا سوي شقة وحيدة لي  
انا وامي

اضطرت ابي للبحث عن عمل حتي تستطيع تحمل نفقاتي خصوصاً في هذا الوقت  
كنت في المرحلة الثانوية

اجتزت الثانوية بنجاح والقي بي القدر في كلية التربية

لم اكن احضر في السنة الاولي كثيراً بسبب مرض ابي كنت اعمل بدلاً منها  
ونجحت بصعوبة فقررت التحامل علي نفسها والنزول الي العمل مجدداً

الآن هل فكرت ماذا يمكن ان يفعل هذا " السخيف " اذا رددت عليه بالردود  
الذي تحوم في رأسك ؟ هل كان سيتركني ويمر الامر مرور الكرام ام كان  
سيذيقني مرارة الرسوب

كان هذا " السخيف " معروف بنفوذه وقصص الرعب التي يحكيها لنا زملاء  
الكبار وكيف تسبب في انتحار طلاب وترك آخرين التعليم  
لم تكن امي لتحمّل اي امر من هذه الامور فأخترت الصمت  
مسكين صحيح ؟ لم يجراً احد علي الرد عليه

إلا رزان ..وقفت بثقه وقالت

هل تعلم يا سيدي ما هو الفشل ؟

الفشل هو تواجدك في هذا المبني معنا ،مكائتك الرفيعة ومستواك الذي تتباهي به  
امام الطلاب هو في حد ذاته جهل يا "دكتور" حتي هذا اللقب لا يمت الي  
شخصيتك بصله فهذا ليس اسلوب شخص علي قدر عال من العلم

صمت هذا "السخيف" لوهله واحمر وجهه وعيناه ،لم يجراً احد طوال سنين تواجده  
في الكلية ان يرد عليه وجاءت هذه الفتاه واصابت كبرياءه وجعلت منه اضحوكه  
امام الطلاب

وبصوت يحمل من الغضب والوعيد الكثير

اخرجني وانتظريني بالخارج سأحولك للعميد

خرجت رزان وكلها فخر لم تكن خائفة ابدا لانها قالت الحق ووقفت في وجه هذا  
المتسلط

وبعد انتهاء المحاضرة اصطحبها الي مكتب العميد ودخل اليه اولا وبعد ذلك خرج  
غاضباً ونظر اليها نظرة وعيد وذهب

طلب العميد دخول رزان

كل ما يقلقني ان هذا السخيف هو ابن أخ العميد كنت قلقاً جدا علي رزان  
دخلت رزان واخبرها العميد انه سيمنحها فرصة ولكن اذا تطاولت علي اساتذتها  
مجدداً ستطرد من الكلية .

انتظرت رزان حتي خرجت من المكتب لأطمئن عليها واشكرها علي ما فعلته  
وقولها ما لا اجرؤ علي قوله ولكنها كانت تحمل كثيرا من الحزن في عينيها وخرجت  
من المكتب مسرعة والحزن ظاهر عليها مثل غيمة تمر امام قمر

فلم تكن لدي فرصة للتحدث اليها ؛ ذهبت ورائها حتي وصلنا الي مكان ما امام  
البحر ..جلست رزان وما ان جلست ونظرت الي البحر حتي نزلت منها الدموع  
اغزر من المطر شعرت بالحزن الشديد لاجلها ، اقتربت منها وقلت وناديتها رزان

نظرت الي ثم ادارت وجهها ومسحت دموعها في محاولة لاختفاء حزنها الواضح  
ويابتسامة رقيقة قالت أهلا أسر كيف حالك ، لم ارد علي سؤالها وبادرت الحديث  
قائلا

أنا اسف يا رزان كنت السبب في كل هذا ،انت اشجع فتاة رأيتها في حياتي  
واشكرك جدا علي ما فعلته من اجلي .

لم اتمالك نفسي من البكاء عندما راودتني فكرة كم انا ضعيف



واكملت حديثي لو كنت استطيع الدفاع عن نفسي لفعلت ذلك دون تردد ،  
بنطالي الذي سخر منه وظن انه -علي الموضة- بسبب التمزيقات التي فيه هو بنطال  
جار عليه الزمن ليس لدي غيره

وشعري الكثيف انا لا املك المال للذهاب لمحل الحلاقة حتي يا رزان ، دخلتُ في  
وصله من البكاء وظلت رزان تطيب خاطري وتبكي لبكائي وبعد فتره جلسنا  
ندردش ونحكي لبعضنا عن مغامراتنا في هذه الحياة ومنذ ذلك اليوم ونحن اصدقاء  
، نذهب معا للكليية ونتمشي معا كانت لا تتركني ابدا وتشاركني احزاني الكثيرة كانت  
صداقتنا هي التي تهون علينا صعاب الحياة

كانت رزان بمثابة النور الذي يضيئ علي حياتي

كانت "قمري" . وظللنا هكذا حتي التخرج لم تسلم رزان من مكر هذا "  
السخيف" ورسبت عاماً ومع ذلك لم تتأثر صداقتنا ابداً .

وفي يوم من الايام نادتنني امي وعلي وجهها ملامح السعادة التي لم ارها منذ سنين  
آسر يا بني انه يوم سعدنا عمك الذي ظلمنا واخذ حقنا وحق اباك كان علي فراش  
الموت اليوم واتصل بي واخبرني انه آسف وطلب مني مسامحته وانه خصص حقنا  
من المال ووضع في البنك بأسمك يا آسر ،وقالت باكيه الحمد لله أخيراً سيتحقق  
حلمي يا آسر واستجاب الله لدعائي وسأراك تتزوج وسأفرح بك قبل ان يتوفاني  
الله ،وحتي اذا توفاني الله قبل ان اراك انا الآن مطمئنة عليك يا آسر

الآن قل لي هل لديك الفتاة المناسبة ام ابحت لك عن فتاة ، قاطعتها في سعادة  
غامرة يا أمي لدي اجمل الازهار من بعدك .

اتصلت ب رزان في لهفة ، يا رزان اخبري اباك سآتي يوم الجمعة لاطلب يدك  
فُرجت يا رزان وحلمنا سيتحقق ، لم تصدق ما سمعته وصرخت من الفرحة  
وقالت آسر انا احبك جدا جداً واتمني ان يأتي يوم الجمعة الآن حالا عبرنا عن  
فرحتنا الشديدة وكلمت رزان امي ورأتها ورأت صورها وجمالها وذهبنا للنوم في  
فرحة غامرة وكأن كل شئ حولنا يرقص .

في صباح اليوم التالي ،استقيظت علي صوت المنبه علي غير العادة قلقت علي أمي  
لانها كانت دائماً تستيقظ لتصلي الفجر وتيقظني وتحضر لي فطوري  
اتجهت بسرعة الي غرفتها وقلبي يخفق بشدة ،ها هي أمي مستلقية علي السرير مثل  
الاميرة النائمة امسكت بيدها فإذا هي باردة كالثلج

نزلت من عيني الدموع وادركت انه اليقين

من سيحنو علي من بعدك يا امي

كيف سأعيش بدون دفء قلبك يا عزيزتي ، شاء الله ان يأخذ مني أمي في هذه  
الليلة وهي في قمه فرحتها بعد سنوات من العناء ، كان يوم الثلاثاء وبعد مراسم  
العزاء وبحضور رزان التي حثني علي تأجيل العرس وانها ستنتظرنني حتي آخر  
العمر وبجانبي دائماً .

رجعت الي المنزل ..اول مره اري المنزل من هذا المنظر ..هذا ليس منزلي لا  
احس بالدفء المعهود فيه

حينها ادركت فعلا ان منازلنا الحقيقية هي قلوب احبتنا والدفء الوحيد هو لمسه

يديهم

المنزل من دونهم ليس سوي بناء خرساني كئيب ، دخلت المنزل واتجهت نحو غرفة  
امي جلست علي سيرها ابكي ودمعي كالغمام

فتحت دولاها فوجدت رسائل حب جميلة كان يرسلها اليها ايام الشباب كانت  
قصه حب عميقة وصادقة ، ومن بين الرسائل وجدت خطابا لي يبدو جديداً  
فتحته وبدأت في القراءة

عزيزي ابني الغالي أسر انا الليلة في قمة سعادتي لا اشعر بأي تعب في جسمي مثل  
باقي الليال لا احتاج حتي للنوم يا أسر ، انا انظر اليك الان وانت نائم وقد ازلت  
عنك الغطاء كالعادة ولكنك لا تشعر بالبرد لا تشعر سوي بالسعادة الغامرة التي  
تغطي علي اي شعور آخر

يا بني اشعر ان هذه ليلتي الاخيرة لهذا كتبت لك هذه الرسالة ، اشعر ان الموت  
يناديني وانا الان استطيع ان استريح في سلام يا أسر ، اذا حدث هذا لا تؤجل  
الزواج يا بني ، نحن من الله والي الله ما هذه الدنيا الا اختبار بيتنا الحقيقي هو  
الآخرة يا أسر ، لا تحزن من اجلي واكمل الزواج فإني سأفرح في قبري عندما اراك  
متزوجاً من فتاة احلامك التي كنت تهمس بأسمها كل يوم وانت نائم ، كنت ابكي  
لاني لا استطيع ان ازوجك اياها كنت اخاف ان تضيع منك يا أسر ولكني الآن  
في اشعر وكأن الكون كله فرح  
أحبك.

كانت هذه وصيه امي لي ان اكمل الزواج ولا اتوقف واصبح لزاماً علي ان احققها  
لها .

إتصلت ب رزان وأخبرتها أن موعدنا لن يتغير الجمعة القادمة إن شاء الله وأخبرتها  
أن هذه وصية أمي ففرحت ولكن فرحتها مختلطة برائحة الحزن .

وفي يوم الأربعاء أرسلت إلي رزان صوراً لبعض الفساتين لاختار ما يناسبها كانت  
تثق في زوقي اخترنا الفستان معاً وطلبت مني أن أنزل معها لنشتره فأخبرتها أنني  
منطفي قليلاً ولا أقدر علي النزول فتهمت رغبتني ،نزلت رزان ووالدتها يوم  
الخميس لشراء الفستان واشتروه فعلاً فستان جميل ملائكي تنظر إليه رزان في  
سعادة وفرح وبينما هم عائدين إلي المنزل حدث ما لم أتوقعه .

حادث مؤلم لفتاة ووالدتها وانقلاب السيارة

رحلت عنا عروس الجنة ووالدتها

وقع الخبر علي وقع الصاعقة تتقلب بي الأرض ولا أشعر بنفسني لا أصدق ما أسمع  
لا أصدق كيف حدث ذلك كانت صدمة كبيرة لي لماذا يا رزان لماذا تركتني في  
منتصف الطريق من سينير طريقي يا قمرني ؟ هذا كثير علي كانت حياتي مبنية  
عليك أنتِ وامي يا رزان

ومن وقتها لم تأتي جمعتنا الموعودة عسي أن نلتقي يا أميري .

الحزن في قلبي كالسهم

وامتلأت سماءي بالغيام

انطفئ نور قلبي

وزادت قطرات دمعي

وكان الفرحة مني يفر

احزان الفراق في قلبي حروب

واستسلمت شمسي للغروب.

حزين وحيد انطوائي كئيب لا اشعر بطعم الحياة هذا حالي بعد فقدان احبائي.

اجلس هنا وحيداً كل يوم هذا المكان الذي اعتدنا ان نجلس فيه انا ورزان لعلي

اشعر بدفء قلبها مجدداً

السعادة كانت غطائي في رسالة امي

واليوم الحزن يقتلني يا مني

انهيت قصتي ومني تبكي منذ بدأت في سرد القصة

يا لها من قصة يا آسر انا أسفة جدا لخسارتك، انا ايضاً وحيدة في هذه الدنيا

توفي والداي في حادث سيارة اننا نشبه بعضنا كثيراً يا آسر.

بعد ذلك اليوم اصبحنا انا ومني اصدقاء نسهر معا ونحكي اسرارنا والامنا وسعادتنا

لبعضنا ،كان مني بمثابة عوض الله عن ايامي الحزينة كانت من فيها بعضا من حنان

امي وبعضا من شخصية رزان الجميلة ،حلو ايامي وسكر قهوتي وقمري بعد رزان

احببتها جدا وشاركتني نجاحاتي ووقفت بجانبني كثيرا حتي تزوجنا كانت مثلي تماما

وحيدة كان زواجنا هادئا وعلي الطراز الاوروي دعونا اصدقائنا وتزوجنا علي

الشاطئ تحت ضوء النجوم في سهرة رقيقة وظللنا في سعادة ورضا حتي عندما

اكتشفت ان مني لا تنجب كان وجودها يكفيني ،عوض الله دائما جميل وبعد

العسر يسرا ،امضينا بقيه ايامنا في سعادة ونجاح لم يدخل الحزن الي قلوبنا طوال

فترة الزواج حتي توفيت مني الجميلة وسبقني الي الاخرة مثل كل احبتي ولم اطق

الحياة بعدها واخيرا توفاني الله وجاءت اللحظة التي طالما انتظرتها ،عشت اجمل  
ايام شبابي مع قمري وعشقي الاول رزان واكملت باقي حياتي بعد فترة من الحزن  
العميق مع اجمل روح قد تراها طوال حياتك انها مني حلوا ايامي والنور والدفء  
الذي انتشلني من الحزن واعاد الي الحياة من جديد حقا لقد عشت "بين قمرين".